٨. الحلم

قال الله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾

[آل عمران:١٣٤-١٣٣]

صدق الله العظيم

العالم :-

الخلق من صفاته الحلم والحلم خلق عظيم من أخلاق الإسلام وهو ضبط النفس عند الغضب وكفها عن مقابلة الإساءة بالإساءة وتحكيم المسلم دينه وعقله عند إيذاء الآخرين له مع قدرته علي رد الإيذاء بمثله ويتقارب معني الحلم مع الصبر لذلك قد يوضع أحدهما موضع الآخر ولكنهما يختلفان أحيانا فالحلم كف النفس عن التأثر أو مقابلة الأذى بمثله .

وها نحن في مجتمع يتعامل الجميع مع بعضهم البعض وقد ترون ما أريد أن تذكروه الآن :-

العضو الأول :-

عندما نذكر الصبر بأنه احتمال المكروه كفقد عزيز أو مرض عضال أو حدوث كارثة أو فقد وضياع مال والحلم منوط بالقدرة علي العقوبة أو الانتقام على حين أن الصبر موصول بما لا طاقة به للإنسان .

العضو الثاني :-

فالحلم نقيض للغضب لأن الغضب من مظاهر الثورة وعدم الاحتمال المقرون بالاستلام والعجز عن التحدي .

العضو الثالث :-

وقد يجتمع الحلم والصبر في بعض الأحوال فيمكن إطلاق أحد الاسمين أو كليهما في هذه الحالة كما في قوله تعالى :-

﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٦]

العضو الرابع :-

نعم في ذلك ولاحتمال الأذى هنا في هذه الآية الكريمة يمكن حلماً أو صبراً.

القاضي :-

ولقد ذكر الله تعالى الحلم في قرأنه المجيد ووصف نفسه سبحانه وتعالى بالحلم وذلك في قوله تعالى :-

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾

[البقرة:٢٢٥]

وقال تعالى في سورة آل عمران :-

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾[آل عمران:١٥٥]

ولقد قرن سبحانه اسمه الحليم بالغفور والعليم والغني فهو سبحانه حليم بمغفرته لنا ، وحليم بعلمه بنا وحليم بأنه الغني ونحن الفقراء إليه .

العضو الأول :-

وامتد حلمه سبحانه وتعالى للمخلوقين فقد وصف القرآن الكريم سيدنا إسماعيل عليه السلام بالحليم .

قال تعالى :

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات:١٠١]

العضو الثاني :-

كما وردت آيات قرآنية أخري من أجل أن يتحلى به المسلمون فقال الله سبحانه وتعالى :-

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٤-١٣٣]

القاضي :-

ولنا في الحبيب محمد ﷺ مناهج تعليم للحلم فكان ﷺ حليما بل بلغ ذروة هذا الخلق العظيم والأدب الرفيع فاستنيروا بالحبيب ﷺ :-

العضو الأول :-

فعن أنس بن مالك قال :-

" كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة ، حتى نظرت إلي صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم أمر له بعطاء " [رواه البخاري]

فنعم الخُلقُ العظيم والحلم وهذا الأدب الجَمْ .-

العضو الثاني :-

وعن أنس بن مالك قال :

" خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي : أُفاً قط ولا قال لي شيء : لِمَ فعلت هذا ؟ وهلا فعلت كذا ؟ " . [رواه مسلم] .

العضو الثالث :-

وعن أبي هريرة رضي الله عنه :-

قال : كان لرجل علي رسول الله ﷺ حق فأغلظ له فهم به أصحاب النبي ﷺ :

فقال ﷺ : " إن لصاحب الحق مقالاً " فقال لهم فاشتروا له سناً فأعطوه

فقال : إنا لا نجد إلا سناً وهو خير من سنه ؟

قال : " فاشتروه فأعطوه إياه فإن من خيركم أو خيركم أحسنكم قضاء "

[رواه مسلم] .

العضو الرابع :-

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :-

ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم بها الله " [رواه البخاري] .

العالم :-

ومن هنا حثنا الحبيب محمد ﷺ علي الحلم في كل مُجْريات حياتنا ومن المواقف الهامة وذلك عندما سأل رجل النبي ﷺ أن يوصيه فقال ﷺ له لا تغضب .

والحديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال : " لا تغضب " فردد مراراً قال : " لا تغضب " [رواه البخاري] .

فماذا عن الغضب ؟

العضو الأول :-

إن الغضب غريزة بشرية شأنها باقي الغرائز التي خلقنا الله تعالى بها .

فمن تملك نفسه عند الغضب ها هو القوي .

العضو الثاني :-

فالقوي ليس من أخذ لسانه سلاحاً للشتائم والتعالى والتفاخر .

ولكن القوي هو الذي يقوي علي نفسه ويحلم علي غيره .